

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سيداتى، سادتى،

زميلاتى الفاضلات، زملائي الأعزاء؛

أيها الحضور الكريم

سلامٌ عليكم ورحمةٌ من الله تعالى وبركات

نلتقي اليوم لنحتفل بتكريم زُمرَةٍ من زملائنا الذين يغادرون مواقعهم بعد سنواتٍ أفنوها من أعمارهم وزهرة شبابهم في خدمة مهنة التدريس، أمّ المهن جميعا وسيديتها بلا منازع.

وإني، إذ أقف اليوم وإياكم تقديرا واحتراما لزملائنا، الأساتذة و الإداريين، على ما أسدوه من جليل الخدمات كُلاً من موقعه، لِيَمْتَرِجَ في ذهني وفي قلبي التقديرُ و الاحترام بالأسف.

تقديرٌ واحترام لهم لما أبانوا عنه جميعا طيلة حياتهم المهنية من إخلاص وتفان يشهد لهم به العام قبل الخاص، ويحمده لهم كل من خالطهم طيلة مسارهم، من تلاميذ وطلبة وزملاء. تقديرٌ مستحقٌ لما بذلوه من جهد وما جادوا به عن طيب خاطر من تضحية ونكران ذات، واحترامٌ لما أسهمت أيديهم في تخرجه من أساتذة وباحثين وأطباء ومهندسين وغيرهم.

لكن هذا التقدير وهذا الاحترام يخالطهما أسف لفراق هؤلاء الأحبة، أسفٌ لا يخفف من غلوائه سوى يقيننا بأن هذا المحطة ستكون مجردَ تحوُّلٍ في كيفية العطاء، لأن من شبَّ وشاب مدرسا أو وهب حياته في خدمة الطالب، لا يمكنه إلا أن يظل كذلك حتى آخر رمق، ويقيننا أن من اعتاد العطاء لا يمكنه أن يتوقف عنه أبدا. فلست أشك لحظة في أن مهنتكم أيها الزميلات والزملاء الأعزاء ستلاحقكم طيلة حياتكم، وأنكم حتى وإن لم تواصلوا العمل و البحث بعد مرحلة التقاعد ستظلون على الأقل حاملين لهَمِّنا جميعا، همّ تطوير الجامعة المغربية والارتقاء بها، وكفاكم بهذا فخراً وعزة.

ولا شك أنكم اليوم، وأنتم كالمستعدّ للنزول من قطارٍ، تذكرون يومكم الأول في هذه المهنة النبيلة، وكيف اقتحم المرء بقلبٍ واثق فضاء القسم ليلقي أول دروسه أو المكتب ليعالج أولى مهامه، وكيف استقبلتم مسؤوليتكم العظيمة بجنانٍ ثابتٍ وإيمانٍ راسخٍ بنُبلِ المهمة وثقلِ الوزرِ وعظيمِ الثناء والأجر لمن أحسن عملاً. وقد أحسنتم جميعكم عملاً، يشهد لكم بها كل من خالطكم، فَلَكُمْ من الله ومن الناس من الشكر على ذلك ما تستحقون.

إننا، أيها السيدات والسادة، حين نتحدث عن مهنة التدريس، لا نعني المدرس وحده، وإن كان هذا الأخير يتحمل من المسؤولية جزءاً غيرَ يسير، لكننا نعني كلّ من أسهم من قريبٍ أو بعيدٍ في ما نسعى إليه جميعاً من سمو وارتقاء بجامعتنا، لأن في ذلك السموّ سموً بلدنا كلّهِ وارتقاؤه.

وعلى رأس هؤلاء أذكر السيدات والسادة مدرّاء المدارس وعمداء الكليات، الذين كان لإدارتهم الحكيمة وقيادتهم الرصينة الفضل الكبير في حسن سير العملية التعليمية، فحملوا الأمانة وسارعوا للتضحية بالوقت والصحة من أجل ذلك، وكانوا مثلاً يُحتذى في نكران الذات والتفاني والإخلاص. وإني لأعرف منهم كثيرين قضوا ليالي طويلة ساهرين لتأمين حسن سير العمل، فلم يَنْبَرِّمْ منهم أحد ولا شكا أحد، بل اشتغلوا من وراء الكواليس غيرَ باغين شكراً ولا طامعين في عرفان، مكتفين برضا ربهم وراحة ضميرهم، ونعمَ الكفاية.

وإن من دواعي سرورنا واعتزازنا في جامعة عبد المالك السعدي أنّ لنا إخواناً كان لهم شرف الحصول على اعتراف وتقدير آخر، تَمَثَّل في نيلهم أوسمة تشريف ملكية جاءت كالتاج تزين مسارهم المهني وتزيده تألُّقاً وفخراً. فهنيئاً لهم جميعاً بهذا التكريم المولوي، وهنيئاً لنا جميعاً بهم.

فإلى هؤلاء جميعاً أتوجه بالشكر الجزيل، أصالة عن نفسي ونيابة عن زملائهم، و قَبَلْنَا جميعاً شكراً لكم باسم طلبتكم، أبنائكم وبناتكم الذين أنزَلْتُمْ لهم جيلاً بعد جيلٍ دروبَ العلم والمعرفة، فكنتم لهم سِراجاً مضيئاً، وهديتموهم السبيلَ فكنتم خيرَ هُداةٍ، وصنعتهم منهم نساء ورجالا بعضهم سيتسلم

منكم المشعل ليواصل أداء المهمة النبيلة، وبعضهم الآخر اقتحم غمار مِهَنٍ أخرى كان لكم كبيرُ الفضلِ في تهيئَتِهِم لها وجعلهم أكفاء قادرين على النهوض بالمسؤولية كُلاً من موقعه ومكانه.

شكراً لكم يا من زرعتم على مر السنين الأملَ في النفوس، وعزَّزْتُم الثقة والإيمان في القلوب، وفتحتم الآفاق أمام الشباب.

شكراً لكم على كل ما أسديتموه، كُلاً من موقعه، من جهدٍ لبناء هذا الوطن.

شكراً لكم من الطالب والأستاذ والطبيب والمحامي والمهندس والطيار وغيرهم، ممن لم يكن لهم، لولاكم وزملاءكم، أن يبلغوا ما بلغوه، ومن يدينون لكم بعد الله تعالى بكل ما في عقولهم وقلوبهم من نور، وكلِّ ما هُم فيه من نعمةٍ وكريم عيش.

لن أقول قد آن لكم أن ترتاحوا، وكيف وبلاذكم مازالت في أمس الحاجة إليكم، بل أقول إنه مجردُ تَعْيِيرٍ في الموقع لا أقل ولا أكثر، وإنكم ستظلون للأبد مصاييح نيرةً يلجأ للاستضاءة بنورها كل باحثٍ عمَّن يهديه السبيل.

شكراً لكم على ما أبنتم عنه من صبر ومن غيرة ومن إخلاص، ولئن عجزنا نحنُ البشر عن إيفائكم حقَّكم من الشكر فلن يُعجزَ الله سبحانه ذلك، وإنَّ في ما تحظون به اليوم، وما ستظلون تحظون به إلى الأبد، من وُدِّ واحترامٍ وتقديرٍ من الناس لحَيِّرٍ دليلٍ على شكرِ الله لكم ورضاه سبحانه عنكم.

فمن أحبه الله حَبَّبَ فيه خَلْقَه، وإنكم بحبِّ الناس وتقديرهم لَمُتَّمَتَّعون.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.